

دلائل الإعجاز

في ضميره . وذلك لأنَّ إيقاعَ نفيِ المدحِ على اللئيم صريحاً والمجيءَ به مكشوفاً ظاهراً هو الواجبُ من حيثُ كان أصلَ الغرضِ . وكان الإِرضاءُ تعليلاً له . ولو أنه قال : ولم أمدح لأرضي بشعري لئيماً لكانَ يكونُ قد أـبهم الأمرَ فيما هو الأصلُ وأبانَه فيما ليس بالأصلِ فاعرفه . ولهذا الذي ذكرنا من أنَّ للتَّـصريحِ عملاً لا يكونُ مثلُ ذلك العملِ للكنايةِ كان لإعادةِ اللفظِ في مثلِ قولِهِ تعالى : (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلَهُ) وقولِهِ تعالى : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ) من الحُسْنِ والبهجةِ ومنَ الفخامةِ والنُّبيلِ ما لا يخفَى موضعُهُ على بصيرٍ . وكان لو تُركَ فيه الإظهارُ إلى الإضمارِ فقليلٌ : وبالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِهِ نَزَّلَهُ . وقُلْ هُوَ أَحَدٌ هو الصَّمَدُ لعدِمَتِ الذي أنتَ واجدُهُ الآن